بسم الله الرحمن الرحيم

دعوى تحريف عبد الله ابن أبي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير «دراسة نقدية»

The Allegation in Books of Exegesis That Abdullah Ibn Abi Sarh Distorted the Holy Koran: A Critical Assessment

إعداد

د. محمد محمود فلاح السواعدة

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية/كلية الشريعة والأنظمة/ جامعة الطائف.

تخصص التفسير وعلوم القرآن

بحث منشور في مجلة (حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بالإسكندرية

المجلد الثاني / العدد الثاني والعشرون 2012م. الصفحات من 261 – 310

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة الروايات الواردة في المصادر التفسيرية حول ما ادعي من تحريف عبد الله بن أبي سرح للقرآن الكريم بأسلوب علمي تركز حول جانبي السند والمتن، وجمع بين النقل والعقل.

وفي هذا الإطار جاءت الدراسة لتؤكد على ضرورة استخلاص منهج علمي في التفسير؛ يتخذ من العبارة القرآنية منهلاً صافياً لا تكدره الأقوال والآراء، ومن السنة الصحيحة بيانا شافيا لا يختلط بالإسرائيليات والموضوعات.

Abstract

This study aims at examining allegations circulated in books of Koranic exegesis claiming that Abdullah ibn Abi Sarh distorted the Holy Quran. The approach followed is a scientific one combining an examination of not only the narrative authority (*sanad*) and the body of the texts concerned (*matn*) but also of handed-down traditions (*naql*) and critical analysis (*'aql*). In this context, the study stresses the need to articulate a scientific approach in exegesis that is grounded in the Quranic expression that has not been adulterated by biased views and tendentious theses as well as in the true sunna that pays no attention to Jewish interpretations and other falsifications.

http://al-maktabeh.com

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد إلا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارض اللهم عن أصحابه والتّابعين، ومن اتّبع سبيلهم إلى يوم الدّين. وبعد:

فلم تحظ أمة في الدنيا بكتاب أجمع للخير كله، وأهدى للتي هي أقوم، وأوفى بما يُسْعد الإنسانية ويرتقي بفكرها؛ من هذا الكتاب العظيم الذي فتح الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، وضمن للإنسانية إن هي تمسكت به الأمن والسعادة في دنياهم وأخراهم، فتجلّت مكانته السّامقة في حفظه من كلّ تحريف أو تبديل، وصدق فيه قوله سبحانه: (وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ] {فصلت: 41-42).

وأهمية القرآن منوطة بمعرفة علومه، ومرهونة بفهم تنزّلاته، وطرائق جمعه وكتابته وحفظه، وكيفيّة رسمه ووجوه إعجازه، ومناهج تفسيره وفهمه كما فهمه أئمة السلف الصالح الذين بذلوا أقصى جهدهم في استنطاق عباراته وتفسيره، واستنباط أحكامه وما يحتويه من الدروس والشرائع والعبر والعظات.

إلا أن ما وقع للمسلمين في تاريخهم من اختلاف وافتراق وتنازع وتصارع خلال عصور الانحطاط؛ أوجد جانباً من الإرث التفسيري البعيد عن هدايات القرآن الكريم ومقاصده، طمست فيه كثير من الحقائق، ولف الغموض وجهه ومظاهره، مما حدا بالشيخ الذهبي أن يقول:

"وكان من بين المسلمين مَن أهمل هداية القرآن، وركب رأسه فى طريق الغواية، فَلم ينهج هذا المنهج الواضح القويم الذى سلكه سَلَفه الصالح فى فهم القرآن الكريم والأخذ به، فأخذ يتأوَّل القرآن على غير تأويله، وسلك فى شرح نصوصه طريقاً ملتوية، فيها تعسف ظاهر وتكلف غير مقبول، وكان الذي رمى به في هذه الطريق الملتوية التي باعدت بينه وبين هداية القرآن، هو تسلط العقيدة على عقله وقلبه، وسمعه وبصره، فحاول أن يأخذ من القرآن شاهداً على صدق بدعته، وتحايل على نصوصه الصريحة لتكون دعامة يقيم عليها أصول عقيدته ونزعته، فحرَّف القرآن عن مواضعه، وفسّر ألفاظه على تحمل ما لا تدل عليه، فكان من وراء ذلك فتنة فى الأرض وفساد كبير"[1].

مما ألقى على عاتق العلماء اليوم واجب الدعوة إلى الرجوع لمنهله العذب وموردِه الصافي وحده دون التعثر بما تراكم حوله من الأقوال والآراء ومساواتها به، لأن "القرآن وحده سبب الهداية والعمدة في الدعاية، وما تراكم عليه وتجمع

[1] – التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، 3/1.

حوله من آراء الرجال واستنباطاتهم ونظرياتهم؛ ينبغي ألا نعول عليه كوحي، وإنما نستأنس به كرأي، ولا نحمله على أكفنا مع القرآن في الدعوة إليه وإرشاد الأمم إلى تعليمه، وتفسيره وإضاعة الوقت فيه[1].

ولعل ما يتعلق بالصحابي عبد الله بن أبي سرح من روايات تفسيرية يعدُّ أنموذجاً واضحاً لتلك المظاهر السلبية من التقول على الله لنصرة فكرة أو الثأر لمذهب، ومن ثَمّ جاءت فكرة هذا البحث الذي حاول نفض الغبار عن جانب من الحقيقة حول هذا الموضوع.

حدود الدراسة

تتضح حدود الدراسة من خلال مجموع المصلحات المضمنة في عنوانها الموسوم بـ {دعوى تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير دراسة نقدية} لذا فإن الدراسة ستتحدد بالاقتصار على ما يأتي:

1- عرض ما يتعلق بابن أبي سرح من جانب التحريف المزعوم للقرآن الكريم فحسب.

2- مناقشة روايات التحريف المزعومة في المصادر التفسيرية دون غيرها من مصادر السيرة والتاريخ والتراجم.

أهداف الدراسة

1- إبراز المنهج القويم في مناقشة ما ورد من روايات تدعي افتراء ابن أبي سرح على الله تعالى وتحريفه للقرآن الكريم.

2- عرض الروايات التي تطعن بسلامة القرآن الكريم فيما يختص بابن أبي سرح وقياسها بمقياس المحدثين وتحكيم ضوابط الجرح والتعديل فيها.

3- إثبات براءة ابن أبي سرح مما نسب إليه وإبطال التهم المتعلقة بتحريفه للقرآن الكريم.

4- الدعوة إلى تنوير الأذهان وتوسيع التفكير لدى الأفراد والمؤسسات المختلفة حول أهمية مراجعة الإرث التفسيري وتنقيته مما علق به من شوائب والعودة به إلى منهج السلف الصالح للاغتراف من القرآن الكريم من دون حواجز.

أهمية الدراسة ومبرراتها

لم يجد المستشرقون والحداثيون والحاقدون على الإسلام وأهله سبيلاً لإثارة الشبه والشكوك في الإسلام وكتابه ونبيه والصحابة الكرام؛ أسهل طريقاً ولا أسرع قبولا عند العامة والمثقفين من دراسة شخصية عبد الله بن أبي سرح والتركيز على ما ورد من أخبار تفيد أنه كان يعبث بوحي الله، فبذلوا جهداً ضخما في سبيل ذلك، وألقوه هنا وهناك على

[1] – هذه العبارة للشيخ الأفغاني، أنظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ص84.

شكل مواد وشعارات للدفاع عن حقوق الإنسان تارة، ونسج حكايات وروايات قصصية ودراسات أدبية تارة أخرى[1].

وقد اقتضى ذلك تخصيص ردٍّ علمي متأنٍ يتناول جانب التحريف المزعوم بقواعده وسُقُفه، وهو ما تأمل هذه الدراسة القيام به، مما يشير لأهمية موضوعه ويسوغ طرح مباحثه ودراستها.

الدراسات السابقة.

ليس هناك دراسة اختصت في مناقشة دعوى تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم في روايات المفسرين على شاكلة العمل الذي شرعت الدراسة بطرحه، ولكن هناك دراسة وجدتها على شبكة (الإنترنت) في موقع الجامع[2] دون ذكر لاسم الباحث، وهي جهد مشكور في بابها، تطرق فيها إلى الروايات ونقدها وبطلان القصة بكاملها دون التعرض لسائر مباحث هذه الدراسة ومسائلها، وقد أفدت منها في بناء (المبحث الثالث) فيما يتصل بجوانب الحكم على الروايات وردها.

منهج الدراسة

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي النقدي؛ وذلك بتتبع روايات المفسرين المتصلة بدعوى تحريف عبد الله بن أبي سرح للقرآن الكريم ونقد أسانيدها ثم نقضها عقلاً ونقلاً وردها وفق ميزان النقد العلمي الدقيق.

خطة الدراسة

اشتملت هذه الدراسة على ملخص ومقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة كالآتي:

أولاً: ملخص الدراسة باللغة العربية والإنجليزية.

ثانياً: المقدمة، واشتملت على ما يأتي:

1- حدود الدراسة.

2- أهداف الدراسة.

3- أهمية الدراسة ومبرراتها.

---

1 – لمعرفة هذا الجهد انظر –مثلاً– الحوار المتمدن، العدد: 3992– 2013/3، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، نظرة معمقة في مسألة تحريف الصحابي عبد الله بن أبي سرح للقرآن وارتداده عن الإسلام، مالك بارودي، عدة أجزاء. وانظر أيضا القصص الأدبية: (قصّة كاتب الوحي بين إيتالو كالفينو وهانس)
/"script type=text/javascript)src http://www.efleg.com/evb/check _url.js.php)
script)منصف الوهايبي، 15 مايو 2009.

2 – منتديات محمد ﷺ وأخيه عيسى عليه السلام، عنوان الرابط الموقع على الشبكة العنكبوتية:
.(http://aljame3.net/ib/index.php?showtopic=8768)

4- الدراسات السابقة.

ثالثاً: التمهيد، واشتمل على ما يأتي:

1- ترجمة عبد الله بن أبي سرح

2- المفسرون السابقون والأخبار الضعيفة

رابعاً: مباحث الدراسة

المبحث الأول: روايات المفسرين في تحريف ابن أبي سرح

المبحث الثاني: مجمل القصة والمنهج الأسلم

المبحث الثالث: نقد روايات القصة حديثياً

المبحث الرابع: نقض قصة التحريف

الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

تمهيد

أقدم بين يدي هذه الدراسة مدخلاً يشتمل على أمرين؛ أولهما: نبذة عن حياة عبد الله بن أبي سرح ﷺ بما يسمح به المقام، وثانيهما: اعتذار واجب عن علمائنا السابقين الذين تسللت إلى كتبهم روايات غير مقبولة، ففضلهم لا ينكر إذ أنهم اختصروا علينا مسافات شاسعة، وأوصلوا لنا مسائل التفسير وأصوله وعلوم القرآن بكل أشكاله لنختار منها ما يتفق وسائر حقائق الدين دون زيادة عناء أو تجشم صعاب، وقد جاء هذا الجانب تحت عنوان: (المفسرون السابقون والأخبار الضعيفة) كما سيأتي.

الفرع الأول: ترجمة عبد الله بن أبي سرح

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أبو يحيى القرشي العامري أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، كان قد أسلم قبل الفتح وهاجر، وقيل كان يكتب[1] الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركا وأزله الشيطان، فأهدر النبي ﷺ دمه، ثم استأمن له عثمان فأمَّنه النبي ﷺ وحسن إسلامه.

وهو صحابي جليل وله رواية وحديث، نال ثقة الخلفاء الراشدين فولّاه الفاروق ﷺ أيام خلافته الصعيد، كما ولي مصر لعثمان ﷺ، وكان أميراً وقائداً على الجيوش التي فتحت أفريقيا، وإدارياً بارعاً، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص، وتولى بناء أول أسطول إسلامي وقيادته حيث أنهى سيطرة الدولة البيزنطية على البحر الأبيض المتوسط في معركة ذات الصواري[2] الشهيرة سنة أربع وثلاثين.

ولما اشتعلت نار الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما اعتزلها، ثم خرج إلى الرملة في فلسطين، فلما كان عند الصبح قال: اللهم اجعل آخر عملي الصبح فتوضأ ثم صلَّى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه، وكان ذلك في سنة تسع وخمسين على ما رجحه ابن حجر، وقيل: في خلافة علي ﷺ سنة ست وثلاثين[3].

قال عنه الإمام الذهبي: "لم يتعدَّ ولا فعل ما يُنقم عليه بعدها – أي: بعد فتح مكة– وكان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم "[4].

الفرع الثاني: المفسرون السابقون والأخبار الضعيفة

تعدُّ ظاهرة انتشار الإسرائيليات والروايات الضعيفة في التفاسير القديمة مشكلة متجذرة وصفة غالبة لها، إذ لم يسلم منها سوى القلة القليلة، ولعل ذلك نابع من اختلاف التخصص؛ ففي علم الشريعة هناك المفسرون والمحدثون

---

[1] – رجحت الدراسة انه لم يكن كاتباً للوحي.

2 – تعرف المراجع الأجنبية ذات الصواري بموقعة (فونيكة)، وهو ثغر يقع غرب مدينة الإسكندرية، بالقرب من مدينة مرسى مطروح، فهي تحدد الموقع تماما، انظر: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، الصَّلاَّبي، 1/ 204.

3 – انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 3 / 52، والإصابة في تمييز الصحابة، 4 /109– 110.

4 – سير أعلام النبلاء، 3 / 34.

والفقهاء والأصوليون والمؤرخون والمختصون في الإلهيات (علم العقيدة) وفروع كل منها ..الخ، وكُل أعلم باختصاصه، فالمفسِّر يجمع الأخبار والروايات، والمحدِّثُ ينقّحها وينقدها ويقبل المقبول منها ويرد المردود، والفقيه يفيد من علومهما وهكذا.

كما أن المفسرين قد اعتنوا بنقل كل ما قيل حول الآية وموضوعها؛ فذكروا الأقوال والآراء المتوافقة والمتناقضة، وأوردوا الأخبار والآثار القوية والواهية، ليس جهلاً منهم بدرجة صحتها؛ وإنما حرصاً منهم على إيصالها لمن يريد معرفة كل شيء حول الآية ولو كان مردوداً، فهم كما شبههم محب الدين الخطيب "كمثل رجال النيابة (القضاء) الآن، إذا أرادوا أن يبحثوا في قضية، فإنهم يجمعون كل ما تتصل إليه أيديهم من الأدلّة والشواهد المتصلة بها مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه، اعتماداً منهم على أن كل شيء سيقدر قدره"[1].

لأجل هذا السر نجد الطوفي المفسر يعتذر عن المفسرين في ملء تفاسيرهم بالإسرائيليات "بأن كثيراً من المفسرين قد دونوا من الإسرائيليات ما يظنون به أن له نفعا لتبين بعض النواحي في أنباء القرآن الحكيم، من معارف عصرهم، المتوارثة من اليهود وغيرهم، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد، حرصا على إيصال تلك المعارف إلى من بعدهم، لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة في إيضاح ما أجمل من الأنباء في الكتاب الكريم، لا لتكون تلك الروايات حقائق في نظر المسلمين، يراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاتها بدون تمحيص، فلا تثريب على من دون الإسرائيليات بهذا القصد"[2]

فهم يعتنون بالنقول الواهية والمردودة أملاً في تحقيق فائدة، كمعرفة ميول الرواة واتجاهاتهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

" ..لكن هذا ينتفع به كثيراً في علم أحوال الناقلين، أي نزعاتهم والجهة التي يحتمل أن يتعصَّب لها بعضهم، وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول والسيئ الحفظ، وبالحديث المرسل ونحو مثل ذلك، ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون: إنه يصلح للشواهد والاعتبار مالا يصلح لغيره، قال أحمد: قد أكتب حديث الرجل لأعتبره"[3].

ثم إنهم اكتفوا بإثبات الإسناد ليحكم عليه من يراه، قال ابن حجر: "أكثر المحدثين في الأعصار الماضية —من سنة مئتين وهلمَّ جرًّا— إذا ساقوا الحديث بإسناده، اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته"[4].

ومن ناحية أخرى فإن المفسرين اعتمدوا على كثير من نقول المؤرخين ورواياتهم وقدموها على ضوابط المحدثين وقواعدهم لتوسعهم في نقل تفاصيل الوقائع والأحداث، لذا فالمفسر ابن عاشور عندما عرض قصة تحريف ابن سرح هذه ردها قائلاً:

---

[1] – محب الدين الخطيب في كلمة له في "مجلة الأزهر" في المجلد 24 (ص214) عنوانُها: "المراجع الأولى في تاريخنا".

2 – الإكسير في علم التفسير، الطوفي، 37.

[3] – مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص30.

[4] – لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، 74/3.

"هذا من نقل المؤرخين وهم لا يعتد بكلامهم في مثل هذا الشأن، لا سيما وولاية عبد الله ابن أبي سرح الإمارة من جملة ما نقمه الثوار على عثمان، وتحامُل المؤرخين فيها معلوم لأنهم تلقوها من الناقمين وأشياعهم"[1].

ومما هو معلوم أن "الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تُعامل معاملة الأحاديث، بل تم التساهل فيها"[2].

وفي الجملة فإن المفسرين القدماء قد بذلوا جهداً غير مسبوق في خدمة التفسير وعلوم القرآن وفق ما اشتهر به عصرهم من تقعيد ومقدمات ونقل وجمع، وتقديمه لمن يريده دون الاقتصار على الصحيح من الروايات؛ ليتسنى للمطلع المقارنة بينها والنظر في إسنادها وبالتالي نقدها والإفادة منها، وهو ما ينبغي أن يقوم به علماء العصر.

المبحث الأول: روايات المفسرين في تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم

تكررت قصة تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم في أغلب التفاسير، وهي تتفق في الخطوط العامة لهذه القصة مع وجود نوع من الاختلاف في بعض التفاصيل، وربما تكرر المتن واختلف السند أو العكس، لذا سيتكرر ذكر بعض الروايات، كما ستقتصر الدراسة على بعض هذه المصادر مرتبة حسب الأقدم تاريخيا كالآتي:

أولاً– تفسير الطبري

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ...الآية﴾ الأنعام: ٩٣ ، نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي، كان كتب للنبي ﷺ، وكان فيما يملي عزيز حكيم، فيكتب غفور رحيم، فيغيره ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حوَّل فيقول نعم سواءٌ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه عزيز حكيم فأحوِّله، ثم أقرأ ما كتبت فيقول نعم سواء، ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي ﷺ بمرّ[3].

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ...الآية ﴾الأنعام: ٩٣. قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح؛ أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ فكان إذا أملى عليه سميعًا عليمًا كتب هو عليمًا حكيمًا، وإذا قال عليمًا حكيمًا كتب سميعًا عليمًا، فشكّ وكفر، وقال إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إليّ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله؛ قال محمد سميعًا عليمًا فقلت أنا عليمًا حكيمًا فلحق بالمشركين، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أو لبني عبد الدار، فأخذوهم فعُذِّبوا حتى كفروا، وجُدِعت أذن عمار يومئذ، فانطلق عمار إلى النبي ﷺ فأخبره بما لقي والذي أعطاهم من

---

[1] – التحرير والتنوير، ابن عاشور، 1/ 265.

[2] – دراسات تاريخية، أكرم ضياء العمري،ص 27.

[3] – مر: مكان، وهو مر الظهران.

الكفر، فأبى النبي ﷺ أن يتولاه، فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ النحل:١٠٦[1].

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ ﴾ الأنفل: ٧١، قال: ذكر لنا أن رجلا كتب لنبي الله ﷺ ثم عمد فنافق، فلحق بالمشركين بمكة، ثم قال: ما كان محمد يكتب إلا ما شئت! فلما سمع ذلك رجل من الأنصار نذر لئن أمكنه الله منه ليضربنه بالسيف، فلما كان يوم الفتح؛ أمَّن رسول الله ﷺ الناس إلا عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومِقْيَس بن صُبابة[2]، وابن خطل، وامرأة كانت تدعو على النبيّ ﷺ كل صباح، فجاء عثمان بابن أبي سرح وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة فقال: يا رسول الله، هذا فلان أقبل تائبًا نادمًا، فأعرض نبي الله ﷺ، فلما سمع به الأنصاريّ أقبل متقلدًا سيفه، فأطاف به وجعل ينظر إلى رسول الله ﷺ رجاء أن يومئ إليه، ثم إن رسول الله ﷺ قدّم يده فبايعه فقال: أما والله لقد تلوَّمتك فيه لتوفي نذرك، فقال: يا نبيّ الله إنيّ هِبْتك فلولا أوْمضت إليّ، فقال: إنه لا ينبغي لنبيٍّ أن يومض[3].

حدثني ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا في سورة النحل ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا...الآية ﴾ النحل: ١٠٦ ، ثم نسخ واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ النحل١١٠

وهو عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزلَّه الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به النبيّ ﷺ أن يُقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو فأجاره النبيّ ﷺ [4].

ثانياً– تفسير ابن أبي حاتم

حدثنا أبي ثنا ابن نفيل الحراني ثنا مسكين بن بكير عن معان رفاعة قال: سمعت أبا خلف الأعمى قال: كان ابن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ الوحي، فأتى أهل مكة فقالوا: يا ابن أبي السرح كيف كتبت لابن أبي كبشة القران؟ قال: كنت اكتب كيف شئت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ ...الآية﴾ الأنعام: ٩٣. قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ فكان إذا أملى عليه سميعا عليما؛ كتب عليما حكيما، وإذا قال عليما حكيما؛ كتب سميعا عليما، فشك وكفر وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي.

قوله: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ...الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ [1]

---

[1]– تفسير الطبري، 11/ 533– 534.

[2] – ذكر أحمد شاكر أنه ورد في المطبوعة بلفظ بن ضبابة، وقال: هو خطأ محض، انظر هامش صفحة 14/ 76 من تفسير الطبري.

[3] – تفسير الطبري، 14/ 76.

[4] – تفسير الطبري، 17/ 308.

http://al-maktabeh.com

حدثنا محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني ثنا الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن سعيد بن بشير عن قتادة قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال: ٧١ قال: إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ الوحي، فنافق فلحق بالمشركين بمكة وقال: والله إن كان محمد لا يكتب إلى ما شئت، فسمع بذلك رجل من الأنصار حلف لئن أمكنه الله منه ليضربه ضربة بالسيف، فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان بن عفان وكانت بينهما رضاعة فقال: يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل نادما فاعرض عنه واقبل الأنصاري معه سيف فطأطأ به ثم مد رسول الله ﷺ يده ليبايعه، وقال للأنصاري: لقد تلومت به اليوم، فقال الأنصاري فهلا أومضت؛ قال: لا ينبغي لنبي أن يومض[2] .

حدثنا أبي ثنا بن نفيل الحراني ثنا مسكين بن بكير عن معاذ بن رفاعة قال: سمعت أبا خلف الأعمى قال: كان ابن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ الوحي، فأتى أهل مكة فقالوا: يا ابن أبي سرح كيف كتبت لابن أبي كبشة القران؟ قال: كنت اكتب كيف شئت، فأنزل الله تعالى﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ...الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ [3].

ثالثاً– أسباب النزول للواحدي

قوله تعالى ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ..الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان قد تكلم بالإسلام فدعاه ﷺ ذات يوم يكتب له شيئاً فلما نزلت الآية التي في المؤمنين ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ...الآيات ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤ أملاها عليه فلما انتهى إلى قوله ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ المؤمنون: ١٤؛ عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت علي فشك عبد الله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال، وذلك قوله: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ وارتد عن الإسلام، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثني محمد بن يعقوب الأموي قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني شرحبيل بن سعد قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن سرح قال: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ...الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله ﷺ مكة أتى به عثمان رسول الله ﷺ فاستأمن له.[4]

رابعاً– تفسير البغوي

قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ...الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ قيل: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ وكان إذا أملى عليه: سميعا بصيرا، كتب عليما حكيما، وإذا قال: عليما حكيما، كتب: غفورا

---

[1] – تفسير ابن أبي حاتم، 4/ 1346- 1347.

[2]– المرجع السابق ، 5/ 1737 – 1738.

[3]– المرجع السابق، 6/ 1935.

[4]– أسباب النزول للواحدي، 1/ 155.

رحيما، فلما نزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ...الآيات ﴾ المؤمنون: ١٢ – ١٤ أملاها عليه رسول الله ﷺ فعجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال النبي ﷺ: اكتبها فهكذا نزلت، فشكّ عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقا فقد أوحي إليّ كما أوحي إليه، فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، ثم رجع عبد الله إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي ﷺ بمر الظهران[1].

وقال الحسن وعكرمة: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان يكتب للنبي ﷺ فاستزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكة، فاستجار له عثمان، وكان أخاه لأمه من الرضاعة، فأجاره رسول الله ﷺ ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، فأنزل الله هذه الآية[2] .

خامساً– تفسير الزمخشري

وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ (هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فكان إذا أملى عليه سميعاً عليماً كتب هو عليماً حكيماً، وإذا قال عليماً حكيماً كتب غفوراً رحيماً ، فلما نزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ...الآيات ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤ ، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال ﷺ اكتبها فكذلك نزلت، فشك عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحي إليّ مثل ما أُوحي إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال، فارتدّ عن الإسلام ولحق بمكة، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة[3].

وروي : أنّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ، فنطق بذلك قبل إملائه، فقال: له النبي ﷺ: (اكتب هكذا نزلت) فقال عبد الله: إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبيّ يوحى إليّ، فلحق بمكة كافراً ثم أسلم يوم الفتح[4].

سادساً– تفسير الرازي

قوله: ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ...الآية ﴾ الأنعام: ٩٣.. وروي أيضاً أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب الوحي للرسول ﷺ فلما نزل قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ...الآيات ﴾ المؤمنون: ١٢ – ١٤ أملاه الرسول ﷺ، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ المؤمنون: ١٤. عجب عبد الله منه فقال: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال الرسول ﷺ هكذا أنزلت، فسكت عبد الله وقال: إن كان محمد صادقاً فقد أوحى إلي، وإن كان كاذباً فقد عارضته، فهذا هو المراد من قوله ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ﴾ الأنعام: ٩٣ [5]

---

[1] – تفسير البغوي، 3/ 169. وهناك أقوال أخرى تجمع على عياش بن ربيعة بين من نزلت الآية فيهم، وذكر بعضهم عمارا رضي الله عنه، ورده ابن عطية. وانظر: الطبري: 14 / 184، الدر المنثور: 5 / 172-173، المحرر الوجيز: 8 / 524-525، زاد المسير: 4 / 497-498، أسباب النزول ص 237، روح المعاني للألوسي: 14 / 240، البحر المحيط: 5 / 540.

[2] – تفسير البغوي، 5/ 47.

[3] – تفسير الزمخشري، .2/ 44.

4 – تفسير الزمخشري، 3/ 182.

[5] – تفسير الرازي، 13/ 69.

قوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٠... وقيل نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ارتد فلما كان يوم الفتح أمر النبي ﷺ بقتله فاستجار له عثمان رضي الله عنه فأجاره رسول الله ﷺ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه[1].

روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه أن عبدالله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب هذه الآيات لرسول الله ﷺ فلما انتهى إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ المؤمنون: ١٤. عجب من ذلك فقال ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ (اكتب فهكذا نزلت) فشك عبدالله وقال إن كان محمد صادقاً فيما يقول فإنه يوحى إلي كما يوحى إليه وإن كان كاذباً فلا خير في دينه فهرب إلى مكة فقيل إنه مات على الكفر وقيل إنه أسلم يوم الفتح[2]

سابعاً– تفسير القرطبي

قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ﴾ الأنعام: ٩٣..والمراد عبدالله بن أبي سرح الذي كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد ولحق بالمشركين.

وسبب ذلك فيما ذكر المفسرون أنه لما نزلت الآية التي في "المؤمنون" : قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ... الآيات﴾ ١٢ – ١٤. دعاه ﷺ فأملاها عليه؛ فلما انتهى إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ المؤمنون: ١٤. عجب عبدالله في تفصيل خلق الإنسان فقال: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت علي، فشك عبدالله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقا لقد أوحي إليه، ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال، فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فذلك قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ﴾ الأنعام: ٩٣ رواه الكلبي عن ابن عباس.

وذكره محمد بن إسحاق قال حدثني شرحبيل قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ﴾ الأنعام: ٩٣ ارتد عن الإسلام، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة أمر بقتله وقتل عبدالله بن خطل ومقيس بن صبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبدالله بن أبي سرح إلى عثمان رضي الله عنه، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له؛ فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلى يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة الأعين[3].

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾النحل: ١١٠ وقيل: نزلت في ابن أبي سرح، وكان قد ارتد ولحق بالمشركين فأمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكة، فاستجار بعثمان فأجاره النبي ﷺ، ذكره النسائي عن عكرمة عن ابن عباس. قال في سورة النحل ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ...الآية﴾ النحل: ١٠٦

---

[1] – المرجع السابق، 20/ 101.

[2] – المرجع السابق، 23 / 75-76.

[3] – تفسير القرطبي، 40/7.

فنسخ واستثنى من ذلك فقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٠ وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفانﷺ فأجاره رسول الله ﷺ[1].

ملحوظات على هذه الروايات

هذا، وسيأتي ما يفند دعوى التزوير المزعوم في هذه الروايات التفسيرية ويبطله، كما سيأتي نقدها رواية ودراية بعد قليل متتابعا، لكن ما تشير إليه الدراسة —الآن– ما يأتي:

– أن بعض المفسرين الذين تقدمت رواياتهم قد حكموا ببطلانها تلميحا أو تصريحا، أما التلميح فكقول القرطبي بعد ذكرها (رواه الكلبي عن ابن عباس)[2]، وأما التصريح؛ فكقول الرازي: (وهذه الرواية إنما تصح لو جعلنا هذه السورة مدنية، أو جعلنا هذه الآية منها مدنية، ويحتمل أن يكون المراد أن أولئك الضعفاء المعذبين تكلموا بكلمة الكفر على سبيل التقية فقوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ النحل: ١١٠يحتمل كل واحد من هذه الوجوه الأربعة، وليس في اللفظ ما يدل على التعيين)[3]

– أنه يستحيل تصديق بعض ما قيل في هذه الروايات، لأنه حينئذٍ أشبه بالانتحار العقلي الذي لا يبقي على حق أو حقيقة، ومثاله ما ذكره الرازي عن ابن أبي سرح بقوله: ".. فهرب إلى مكة فقيل إنه مات على الكفر .."[4]، فكيف تستحق هذه العبارة النقل وقد تواترت أخبار حكمه وأيامه وانه مات مسلماً مجاهداً معتزلاً للفتن؟ فهو لم يكن في الظل، بل عاش قائداً مشهورا عند المسلمين وغيرهم، حسن السيرة لم يبدل أو يغير كما تقدم في ترجمته.

المبحث الثاني: مجمل القصة والمنهج الأسلم في التعامل معها

المطلب الأول: مجمل القصة في كتب التفسير

هذا ما يتردد في بطون كتب التفسير حول قصة عبد الله بن أبي سرح، فالأعم الأغلب من هذه التفاسير أنها قد تناولت القصة ضمن خطوط مشتركة مع وجود بعض التفاوت في عباراتها، لكنها في الجملة تشير إلى أنه أسلم قبل الفتح وكان يكتب القران للنبي ﷺ، فإذا أملاه عليه كتب شيئًا آخر خلاف ما أملي عليه، فإذا قال النبي ﷺ سميعًا عليمًا كتب هو عليمًا حكيمًا، وإذا أملى عليه عزيزٌ حكيمٌ كتب غفورٌ رحيمٌ.

ثم سبق لسانه مرة إلى عبارة رددها قبل أن يمليها عليه ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون:١٤ فإذا بالوحي المنزل يصدقه فيها كما نطقها تماماً، فقال له النبي ﷺ: هكذا أنزلت، فأزله الشيطان وداخله الشك، فارتد ولحق بالمشركين، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أو لبني عبد الدار، وهو الأمر الذي لأجله جدعت أذن عمار.

1- المرجع السابق، 10/ 192.

2 - المرجع السابق، 40/7.

3 – تفسير الرازي، 20/ 101.

4 – المرجع السابق، 23 / 75-76.

وكان يحدث عند قريش أنه كان يتصرف في الوحي كيف شاء، ويقره النبي على تحريفه دون تعديل أو تصحيح، من أجل ذلك أنزل الله تعالى فيه ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ...الآية ﴾ الأنعام: ٩٣ ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً؛ كان أحد القلائل الذين أمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، وبالرغم من توبته قبل الفتح؛ إلا أنه فر إلى أخيه من الرضاعة عثمان ﷺ، وهو الذي بدوره أخفاه حتى اطمأن أهل مكة واستقر الوضع، فاستأمن له عند النبيﷺ فتأخر ﷺ طويلا رجاء أن يقوم إليه من يقتله، لكنه الأمر الذي لم يحصل.

ثم إن عبدالله تاب الله عليه وحسن إسلامه ولم يظهر منه ما ينكر عليه بعد ذلك، وفيه نزل: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ النحل: ١١٠

هذا جملة ما قيل عنه في بعض التفاسير بشأن تحريفه القرآن وأنه كان سبب ارتداده.

المطلب الثاني: الإعراض عن تلك الروايات منهج قويم

إن من المفسرين الذين رووا قصة ابن سرح في تفاسيرهم من نبه على وهن هذه القصة، بأن ذكر موضع العلة في الإسناد –مثلاً– كقولهم (رواه الكلبي عن ابن عباس) فقد تكررت هذه العبارة في أسباب النزول للواحدي وفي تفسير كل من الرازي والقرطبي من بين من نقلنا رواياتهم من المفسرين.

لكن من جهة أخرى هناك من المفسرين من لم يكن ابن أبي سرح معنيا عنده في الآية، كابن كثير الذي لم يزد على أن قال في سبب نزول آية الأنعام: "قَالَ عِكْرِمَة وَقَتَادَة نَزَلَتْ فِي مُسَيْلِمَة الْكَذَّاب ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ﴾ الأنعام: ٩٣ أَيْ وَمَنْ اِدَّعَى أَنَّهُ يُعَارِض مَا جَاءَ مِنْ عِنْد اللَّه مِنْ الْوَحْي مِمَّا يَفْتَرِيه مِنْ الْقَوْل"[1]، وبعضهم الآخر أهمل ذكر هذه الروايات بالكلية كالسعدي في تفسيره، بل إن بعضهم نقد هذه الروايات ورفضها وردها، كابن تيمية، والقاضي عياض، وملا حويش وابن عاشور، ورشيد رضا، ودروزة، وغيرهم، وقد أثبتت الدراسة ردودهم في مواضعها[2].

المبحث الثالث: نقد روايات القصة حديثياً

المطلب الأول: أسانيد هذه الروايات

لا شك أن عبد الله بن أبي سرح أسلم ثم ارتد، وأن فترة إسلامه قصيرة جداً[3]، بيد أن ما يتردد في أغلب كتب التفسير من روايات تفيد أن عبد الله بن أبي سرح كان يحرّف كلام الوحي، ويبتدع فواصل للآيات حسب ما يراه هو، ويوافقه الرسول ﷺ؛ أمر يتلاشى تماما أمام النقد والتحقيق العلميين، إذ أن كل مرويات هذه القصة مراسيل أسقط منها اسم الصحابي، ورويت بأسانيد غير متصلة أو لا وجود لها في كتب الحديث.

---

1 – تفسير ابن كثير، 445/5.

2 – انظر تفسير كل من المفسرين: ملا حويش، 4/ 254، والشيخ السعدي، 264، ورشيد رضا،7/ 520، ومحمد عزت دروزة، 124/4و 125و 126 و187/5، وابن عاشور، 7/ 375.

3 – قال ابن حجر: "أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ".

http://al-maktabeh.com

والحديث المرسل يعدُّ أحد أقسام الضعيف في قول جمهور المحدثين كما قال ابن الصلاح: "وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وقد تداولوه في تصانيفهم"[1].

أما أسانيد هذه الروايات فإنها تنتهي إلى كل من السُدِّي وأبي خلف الأعمى وشرحبيل بن سعد وغيرهم، وما انتهى منها إلى صحابي ففي سلسلة إسنادها مشكلة، كتلك التي رويت عن ابن عباس ﷺ فعندئذ لا يبحث عن حاله، فالصحابة كلهم عدول، لكن تكمن المشكلة في رواية ابن عباس –هنا– في سلسلة السند الذي نسب الرواية إليه[2]، فقد جاءت رواية هذه القصة عنه من طريق الكلبي كما شاهدنا في روايات بعض المفسرين[3]، فما حال الكلبي؟ سنتبين ذلك بالإضافة لحال جميع ما انتهى إليه إسناد هذه الروايات من القائمة الآتية:

1– الكلبي

الكلبي شيعي بل رافضي اعترف بأنه يكذب، وبأنه من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي.

فقد كان ليث بن أبي سليم يقول، بالكوفة كذابان: الكلبي وذكر آخر معه.

وسئل أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال، كذب. قيل، يحل النظر فيه ؟ قال، لا.

وقال يحيى بن معين: الكلبي ليس بشي.

قال أبو حاتم: الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه[4].

وقال السيوطي:

" وأوهى طرقه – يعني طرق التفسير عن ابن عباس – طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب "[5].

2– أبو خلف الأعمى

نزيل الموصل خادم أنس، قيل اسمه حازم بن عطاء، متروك، ورماه بن معين بالكذب[6]،

وقال أبو حاتم منكر الحديث ليس بالقوي، وقال ابن حبان يأتي بأشياء لا تشبه حديث الأثبات[7]،

---

1 – مقدمة ابن الصلاح، ص31.

2 – قال الذهبي: "وليس للمعترض أن يعترض علينا بتفسير ابن عباس، فإنه لا تصح نسبته إليه، بل جمعه الفيروز آبادي ونسبه إليه معتمداً في ذلك على رواية واهية، هي رواية محمد بن مروان السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس" انظر (التفسير والمفسرون) 62/2.

3 – كرواية القرطبي المتقدمة مثلاً.

4 – انظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، 2/ 254-255 .

5 – الإتقان في علوم القرآن، السيوطي،2 /497-498.

6 تقريب التهذيب، بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ص 637

7 – تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، إسماعيل بن كثير، ص 151

وَهُوَ هَالك كما قال ابن الملقن[1].

3– السُديّ الكبير

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي، تضاربت به الأقوال واختلف فيه اختلافا كثيرا، فقد "ذكره ابن حبان في الثقات وقال الطبري لا يحتج بحديثه"[2].

قال يحي القطان: لا بأس به، وقال أحمد: ثقة، وقال ابن معين: في حديثه ضعف، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابن عدى: هو عندي صدوق. وروى شريك، عن سلم بن عبد الرحمن، قال: مر إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر لهم القرآن، فقال: أما إنه يفسر تفسير القوم. وقال عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت: سمعت الشعبي وقيل له: إن إسماعيل السدي قد أعطى حظا من علم القرآن، فقال: قد أعطى حظا من جهل بالقرآن، وقال الفلاس عن ابن مهدي ضعيف، وقال ابن معين: سمعت أبا حفص الأبار يقول: ناولت السدي نبيذا فقلت له: فيه دردي، فشربه.

وقال ابن المديني: سمعت يحي بن سعيد يقول: ما رأيت أحدا يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد.

ورمي السدي بالتشيع. وقال الجوزجانى: حدثت عن معتمر، عن ليث، قال: كان بالكوفة كذابان، فمات أحدهما: السدي والكلبي. وقال حسين بن واقد المروزي: "سمعت من السدي فما قمت حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر فلم أعد إليه، قلت: وهو السدي الكبير"[3].

قال ابن خلفون: وإن صح ما ذكره عنه الحسين فلا ينبغي لأحد عندي إخراج حديثه[4].

إذا علم هذا الاختلاف الكثير فيه؛ فلا بد من الإشارة إلى أن بعض من وثقوه أو رووا عنه لم يرتضوا تفسيره، كالإمام أحمد نفسه، لذا نقل عن أحمد رحمه الله: أنه ليحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجئ به قد جعل له إسنادًا واستكلفه[5].

ولو غضضنا الطرف عن شبهة اتهام السدي بالكذب أو الضعف؛ فإن اللجوء إلى سبيل الاحتياط يضطرنا هنا إلى عدم قبول روايته البتة ورفضها رأسا على عقب، وذلك لوجود تهمة التشيع التي تعدُّ مثل هذه القصة حقلا خصباً لإضافة مساحة واسعة أو نوعية تحلو لمن نحا هذا المذهب.

4– أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني

---

1 – تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج، ابن الملقن ص 51

2 – تهذيب التهذيب، لابن حجر، 274/1.

3 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، ص236– 237.

4 – إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي،189/2.

5 – تهذيب التهذيب، لابن حجر، 274/1.

وعلى كل حال فإننا إن تسامحنا مع السدي واعتمدنا كلمة الموثقين له دون المضعفين؛ فإن من روى هذه القصة عنه هو أسباط بن نصر وهو ضعيف، يروي عن السدي وسماك، ضعفه أبو نعيم وقال: أحاديثه عامته سقط مقلوبة الأسانيد، وسئل عنه أحمد فقال لا أدري وكأنه ضعفه، قال النسائي: ليس بالقوى[1].

لذا فإن مما أنكره الذهبي على تفسير (بحر العلوم) للسمرقندي اعتماده على رواية الضعفاء ومن تكلم فيهم كالكلبي وأسباط[2].

5- شرحبيل بن سعد

أبو سعد الأنصاري مدني، قال يحي القطان: لا يروى عنه. وقال ابن أبي ذئب: كان شرحبيل متهما. وقال ابن معين: ليس هو بشيء هو ضعيف. ومرة قال: ضعيف الحديث ، يكتب حديثه. وقال النسائي: ضعيف. وقال مالك : ليس بثقة . وقال ابن عدي : وفي عامة ما يرويه إنكار[3].

6- أحمد بن عبد الجبار العطاردي.

ضعفه غير واحد، فقال ابن عدى: رأيتهم مجمعين على ضعفه، ولا أرى له حديثا منكرا إنما

ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم. وقال مطين: كان يكذب. وقال الدارقطني: لا بأس به، قد أثنى عليه أبو كريب، واختلف فيه شيوخنا، ولم يكن من أصحاب الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابنه عبدالرحمن: كتبت عنه، وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه[4].

المطلب الثاني: القصة في كتب الحديث

ورد أصل قصة ابن أبي سرح في بعض كتب السنن بإسناد صحيح، فعَنْ سَعْد بن أبي وقَّاص ﷺ قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَسَمَّاهُمْ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ ، قَالَ : وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ (أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ) فَقَالُوا : مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ قَالَ (إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ)[5]

---

1 الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي،1/ 96.

2- انظر: التفسير والمفسرون، للذهبي، 4/ 31.

3- انظر: مختصر الكامل في الضعفاء، المقريزي،418/1-419.

4 – ميزان الاعتدال، للذهبي، 112/1 -113. وانظر موقع الجامع على الشبكة العنكبوتية، فقد قدم جهداً مشكوراً في تخريج هذه الروايات وبيان درجتها ضمن مقالة بعنوان: {عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ... هَلْ حَرَّفَ القُرْءانَ؟} ورابطه: http://aljame3.net/ib/index.php?showtopic=8768.

5 – رواه النسائي في سننه برقم: (4067) وأبو داود في سننه برقم: (2683) وصححه الألباني في " صحيح النسائي. "

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[1].

ويلاحظ أنه ليس في هذه الروايات ما يفيد أن عبد الله بن أبي سرح كان يحرّف الوحي، بل الوارد فيها أنه أزلّه الشيطان وارتد وكان واحدا ممن أهدر النبي دمهم يوم الفتح، مما حمل دروزة للقول: "وليس شيء من هذه الروايات واردا في كتب الأحاديث الصحيحة"[2].

لكن من بين جميع روايات كتب السنة؛ هناك رواية أوردها الحاكم تتعلق بسبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ﴾. وهي الرواية ذاتها التي رأينا الواحدي قد نقلها عنه في كتابه حيث جاء ذكرها في معرض سبب نزول هذه الآية، وعلى كل فلم تشر الرواية إلى شيء من تحريف كلماتِ الوحي أولاً، كما أنها ليست صحيحة ثانيا، فقد أرسلها التابعي شرحبيل بن سعد وهو ضعيف، ورواها عنه أحمد بن عبد الجبار العطاردي وهو ضعيف -أيضا- كما رأينا قبل قليل، فاجتمع في رواية الحاكم الإرسال وضعف المرْسِلِ وضعف الإسناد، وهذا يكفي في مناقشة هذه الرواية وردها،

أما ما يثير الدهشة والعجب، ويدعو للحيرة والاستغراب؛ تلك الإضافة التي وشح بها الحاكم هذه الرواية في مستدركه، وسأناقشها باختصار فيما يلي.

المطلب الثالث: مناقشة كلمتين للحاكم ودافعهما

الفرع الأول: عبارتا الحاكم:

أولاهما قوله: "فمن نظر في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ وجنايات عبد الله بن سعد عليه بمصر إلى أن كان أمره ما كان؛ علم أن النبي ﷺ كان أعرف به[3]".

يعني حينما أمر ﷺ بقتله، وانتظر ليقوم إليه من يقتله.

ويكفي لرد هذه العبارة معرفة سيرة ابن أبي سرح، والنظر إلى ما تقدم من ترجمته ﷺ، وأنه أسلم وحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ما يُنكر، وقد جاء في روايات المفسرين ذاتها في معرض بيان سبب نزول آية النحل السابقة قولهم: "ثم نسخ واستثنى من ذلك، فقال ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ النحل: ١١٠ وهو عبد الله بن أبي سرح"[4]، فإذا كان الله قد غفر له ورحمه وأنزل توبته في القرآن الكريم -كما هو ثابت عن ابن عباس-[5] فلا فائدة حينئذ ولا قيمة لقول الحاكم "النبي كان أعرف به"[1]

---

1 - رواه النسائي في سننه برقم: (4069) وأبو داود في سننه برقم: (4358) وحسَّنه الألباني في " صحيح النسائي.

2 - التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، 5/ 187.

3- المستدرك للحاكم، 46/3.

4 - تفسير الطبري، 17/ 308.

5 - روى النسائيُّ في سننه عن ابن عباس في سورة النحل: مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِه إلى قوله لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فنسخ واستثنى من ذلك فقال: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ، قال أبو

ثانيهما قوله: "فأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإن الأخبار الصحيحة ناطقة بأنه كان كاتبًا لرسول الله ﷺ فظهرت خياناته في الكتابة، فعزله رسول الله ﷺ فارتد عن الإسلام[2]" .

أقول أولاً: إن كتب الآثار ومن بينها كتاب الحاكم (المستدرك) لم تتضمن رواية واحدة تدل على وصف عبد الله بما قرره آنفاً من خيانة في الكتابة، فهي عبارة غير صحيحة، تناقض الواقع والحقيقة، وتتهم الرجل بما لم تأت بما يؤيده من رواية صحيحة؛ ولا حتى ضعيفة، فلم لم يذكر لنا الحاكم رواية واحدة يثبت فيها صدق دعواه حول خيانات ابن أبي سرح؟ أو على الأقل لم خلا من إشارة إلى مواطن هذه الروايات في كتب القوم إن لم يتسن له إيرادها في كتابه؟ وإن كان لديه أخبار صحيحة تدلل على خيانات عبد الله –كما يزعم– فلم اضطر إلى إيراد رواية ليس فيها أدنى إشارة إلى بعض خياناته أو تحريفه للقرآن؟ فضلاً عن أنها رواية ضعيفة تنتهي إلى شرحبيل بن سعد كما تقدم، وهذا ما ورد في المستدرك مما يتعلق بعبد الله سوى تلك الرواية اليتيمة:

1– قال: عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباسرضي الله عنه قال: (كان عبد الله بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل،فاستجار له عثمان رضي الله عنه فأجاره رسول الله ﷺ).

"صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"

2– وقال: عن مصعب بن سعد عن سعد قال: (لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ فقال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين)

« هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه.

3– عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: (لما كان يوم فتح مكة أَمَّن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة؛ عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح). فأين هي الأخبار الصحيحة الناطقة بخيانات عبد الله؟

أما ثانياً فما يتعلق بأنه كان كاتباً للوحي؛ فليس من غرض الدراسة –هنا– طرق هذا الجانب أو الغوص فيه، لكن مما تقتضيه الموضوعية أن أبادر ببيان أن التراجم تكاد تجمع على أنه أسلم قبل الفتح ثم ارتد وأسلم قبيل الفتح مرة أخرى[3]،

عبد الرحمن: وهو عبد الله بن سعد ابن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله. صحيح النسائي، ناصر الدين الألباني، 141/9، الرقم: (4080)، وخلاصة حكم الشيخ الألباني: إسناده صحيح.

1– المستدرك للحاكم، 46/3.

2 – المرجع السابق، 100/3.

3 – يقول ابن عبد البر: "أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة". «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» 278/1.

http://al-maktabeh.com

وكونه لم يسلم حتى نهاية العام السابع للهجرة –قطعاً– أو حتى النصف الأول من عام الفتح، بدليل أنه لم يرد ذكره فيمن حضر خيبر أو مؤتة أو غيرهما من المشاهد قبل الفتح، ويستحيل على من هو مثله أن يحضر ولم يذكر أو لم يبل فيها بلاء حسناً، فهو من أهل الجهاد، وخليق بالغزو، وتستهويه الفتوحات وذو قدرة على القيادة والإمارة، وأيامه في أفريقية شاهدة على صدق ذلك، كل هذا يعني أن مدة إسلامه قصيرة جداً.

إذن فمتى أسلم ومتى كتب الوحي قبل ردته؟ فالتحقيق التاريخي والعلمي يؤكدان عدم كتابة عبد الله للوحي[1].

بالإضافة إلى أنه ليس جميع كتاب الرسول ﷺ هم بالضرورة كتاباً للوحي، فهناك كتاب للرسائل وغيرها مما تحتاجه الدولة من الكتابة في الشؤون المختلفة[2].

لكن قسوة عبارتي الحاكم، وطريقة استدلاله برواية ضعيفة في موضوع عبد الله؛ يجعلنا نتساءل عن سر اختياره لهذا المنحى تجاه هذا الصحابي، وهو ما سيشار إليه بالآتي.

الفرع الثاني: دوافع الحاكم في اتهام عبد الله

مما تقدم من تحامل الحاكم على الصحابي عبد الله بن أبي سرح بغير وجه حق؛ يضطر المطلع المنصف على مسلكه في معالجته لهذه القصة لأن يتعجب ويحتار، وهي حيرة مفضية للشك في دوافعه التي أوصلته لمثل نتائج أحكامه الصارمة في حق عبد الله، مما يجعله يؤيد ترجيح القول الذي يرى أن الحاكم يميل إلى التشيع لا غير، وإذا كنا نميل إلى ترجيح ذلك فلا بد من الاعتراف بأنه لم يكن يشتم أبا بكر وعمر ﷺ بل يحبهما[3]، فهو ليس برافضي ولا غال، بل دفعه اتجاهه المذهبي إلى التحامل على بعض الصحابة واتهامهم، وتجاهل فضائل بعضهم كمعاوية ﷺ، وإخراج أحاديث مردودة في فضائل أهل البيت، وهو ما أخذه عليه المحدثون[4].

---

1 – بعد أن أحصى العراقي أسماء كتّاب الوحي المعروفين عقب بقوله: "وذكروا ثلاثة قد كتبوا ** وارتد كل منهم وانقلبوا: ابن أبي سرح مع ابن خطل** وآخر أبهم لم يسمَّ لي. ولم يعد منهم إلى الدين سوى** ابن أبي سرح، وباقيهم غوى". الحافظ العراقي، «ألفية السيرة النبوية» ص 125.

فعبارة الحافظ عند ذكر هؤلاء الثلاثة اختلفت عما سبقها؛ إذ تفيد أنه ليس متأكداً من كونهم كتّاباً للوحي، فنجده يقول: "وذكروا..". فإزاء ما تقدم؛ يظهر جليّاً للعيان أن عبد الله بن أبي سرح ليس من كتّاب الوحي، وأن قصته منسوجة، اختلقها هو وقت أن كان مرتداً، وليس بعد الكفر ذنب. انظر: جمع القرآن في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق نولدكه، محمد السواعده.

2– عقَّب الدليمي على كلام للمسعودي حول إطلاق اسم كاتب الوحي بقوله: "ونلاحظ من خلال كلام المسعودي هذا أنه كان للنبي ﷺ كتاب ليس للرسائل فقط، بل هناك من كتاب الوحي أو الرسائل أو الصدقات أو المعاملات أو المداينات أو المغانم أو لأغراض إحصائية وما إلى ذلك" جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أكرم الدليمي، ص 40.

3 – قال ابن الجزري: "كان شيعيًّا مع حبه للشيخين ﷺ" « غاية النهاية » 2 / 185.

4 – قال الخطيب البغدادي "وكان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور، وكان شيخا صالحا فاضلا عالما، قَالَ: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، منها حديث الطائر، و (من كنت مولاه فعلى مولاه) فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله، ولا

المبحث الرابع: نقض قصة التحريف

المطلب الأول: توجيه إقرارات الرسولﷺ باختلاف القراءات

استعرض ابن تيمية رحمه الله تعالى ما قيل من روايات في إقرار النبي ﷺ لكاتب الوحي بقوله: (كلاهما سواء)[1]، وناقشها بأسلوب منطقي عقلي، مستبعداً أن يكون وقع إقرار منه ﷺ لعبث أحد في ألفاظ الوحي، ولاستحالة ذلك فقد رأى أن المقصود بما روي –على افتراض صحته– ما نزل من قراءات متعددة واختلاف في اللفظ الواحد، فيقول: "والأشبه –والله أعلم– هو الوجه الأول، وأن هذا كان فيما أنزل القرآن فيه على حروف عدة، فإن القول المرضي عند علماء السلف الذي يدل عليه عامة الأحاديث وقراءات الصحابة أن المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه هو أحد الحروف السبعة وهو العرضة الآخرة، وأن الحروف السبعة خارجة عن هذا المصحف، وأن الحروف السبعة كانت تختلف الكلمة مع أن المعنى غير مختلف ولا متضاد"[2].

وقد تبين مما تقدم أن قصة ارتداد ابن أبي سرح صحيحة وأنه أزله الشيطان، كما تبين بطلان الروايات التي تفيد أنه كان يحرف الوحي بما لا يدع مجالاً لقبول شيء منها، وسيأتي ما يعمق ذلك ويؤيده.

المطلب الثاني: ادعاء ابن أبي سرح وهو كافر

لا يخفى أن الدخول في الإسلام كان في نظر المشركين جريمة لا تغتفر، فأراد ابن أبي سرح أن يكسب ود المشركين ليسامحوه على جريمته، وهذا افتراض منطقي لأنه كان يخشى أن يقتلوه، لذلك ابتدع فرية يتزلف بها إلى المشركين وقت أن كان مرتداً، وهو ما أشار إليه ابن تيمية بعد أن ذكر قصته بقوله:

"فوجه الدلالة أن عبد الله بن أبي السرح افترى على النبي ﷺ أنه كان يُتَمِّم له الوحي ويكتب له ما يريد؛ فيوافقه عليه، وأنه يصرفه حيث شاء، ويغير ما أمره به من الوحي؛ فيُقرُّه على ذلك، وزعم أنه سينزل مثل ما أنزل الله؛ إذ كان قد أوحي إليه –في زعمه– كما أوحي إلى رسول اللهﷺ"(3).

إذن هو ادعاء ممن لا يقبل منه وهذا ما أبرزه ابن عاشور بقوله: "على أنه مزيف من حيث العقل إذ لو أراد أن يكيد للدين لكان الأجدر به تحريف غير ذلك، على أن هذا كلام قاله في وقت ارتداده، وقوله حينئذٍ في الدين غير مصدَّق لأنه متهم بقصد ترويج ردته عند المشركين بمكة"[4] .

صوبوه في فعله" «تاريخ بغداد» ترجمة رقم: 1044، 509/3.

1 – الصارم المسلول، ابن تيمية، 115/1.

2 – المرجع السابق،131/1.

3– الصارم المسلول، ابن تيمية، 122/1.

4 – التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور 1/ 265.

وعندئذٍ إن صح النقل عنه هو يكون شكله كالآتي: (كان ابن أبي سرح –بعد ارتداده وعودته إلى مكة– يشيع بين المشركين بأنه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ، وكان يغير في ألفاظه والنبيﷺ يوافقه)، فيجب أن تقرأ على لسانه هو، لا على أنها بعض نصوص الدين، وهذا ما عبر عنه القاضي عياض أجمل تعبير بقوله:

"..مثل هذه الحكاية أولاً لا توقع في قلب مؤمن ريباً، إذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله، ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم؛ فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا؟

والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره، وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين، مفتر على الله ورسوله، ولم يرد عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله! و﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ النحل:١٠٥"[1].

إزاء ما تقدم يظهر جليّاً للعيان أن قصة عبد الله بن أبي سرح منسوجة ومن الممكن يكون قد اختلقها هو وقت أن كان مرتداً، وليس بعد الكفر ذنب.

المطلب الثالث: شكل التحريف المزعوم يعارض واقع القرآن الكريم

لو افترضنا جدلاً قبول إسناد الروايات الواردة في تحريف ابن أبي سرح للقرآن؛ فإن أياً من الشكل المقترح لذلك التحريف المزعوم يكذب هذه الروايات وينقضها، إذ لا يدخل هذا التركيب ضمن نظم سورة الأنعام التي جعل سبب آية منها نازلاً في تحريف ابن أبي سرح للقرآن، وهو ما انتبه إليه صاحب المنار، فبعد ما عرض روايتي السدي وعكرمة قال: " وَهَذَا تَمْثِيلُ رِوَايَةِ السُّدِّيِّ لِمَا كَانَ يُغَيِّرُهُ مِنْ عِبَارَةِ الْوَحْيِ، وَعِبَارَةُ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ كَانَ يُمْلِي عَلَيْهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَيَكْتُبُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَهَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ بَاطِلَتَانِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ سَمِيعًا عَلِيمًا، وَلَا عَلِيمًا حَكِيمًا، وَلَا عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِلَّا فِي سُورَةِ لُقْمَانَ، وَالْمَرْوِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَأَنَّ الْآيَةَ الَّتِي خُتِمَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: عَزِيزٌ حَكِيمٌ مِنْهَا وَثِنْتَيْنِ بَعْدَهَا مَدَنِيَّاتٌ كَمَا فِي الْإِتْقَانِ[2].

المطلب الرابع: تضارب الأقوال فيمن نزلت فيه الآية

من أمارات اتهام الروايات التي تدعي أن ابن أبي سرح عمل على تحريف القرآن الكريم؛ عدم اتفاقها في اسم من نزل فيه آية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ...الآية﴾ الأنعام: ٩٣ فقد تضاربت لتشمل بالإضافة لعبد الله بن أبي سرح؛ مسيلمة والنضر بن الحارث والأسود العنسي والْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ وابن خطل وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ[3].

---

1 – الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي، 133/2.

2 – تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا،7/ 520.

3 – انظر تفسير الطبري، 532/11– 535. وانظر أيضاً تفسير آية سورة الأنعام في تفاسير: ابن أبي حاتم، والقرطبي، وابن عطية، وابن عاشور وغيرهم.

قال الزمخشري وقيل : "هو النضر بن الحارث والمستهزؤن"[1]

وقال الزركشي: "قالوا وحيثما جاء في القرآن {أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} فقائلها النضر بن الحارث بن كلدة، وإنما كان يقولها لأنه دخل بلاد فارس وتعلم الأخبار ثم جاء، وكان يقول أنا أحدثكم أحسن مما يحدثكم محمد وإنما يحدثكم أساطير الأولين، وفيه نزل: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ﴾ وقتله النبي ﷺ صبرا يوم بدر"[2].

وما دامت روايات سبب النزول مراسيل وضعيفة لا يعول عليها؛ فالجنوح نحو العموم أسلم من التخصيص، فكل مفتر على الله وكتابه يندرج تحت مراد الآية، لذا نجد الخازن يقول: "وقال ابن عباس نزل قوله: (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله في المستهزئين، وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا، قال العلماء: وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده، لأنه لا يمنع خصوص السبب من عموم الحكم"[3]، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، هذا إن صح السبب، فكيف والسبب مكذوب لا يبنى عليه؟

ولقد أحسن الشيخ السعدي إذ نأى بتفسيره عن ذكر شيء من تلك الروايات ليقتصر على قوله: "ويدخل في هذه الآية كل من ادعى النبوة، كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي والمختار وغيرهم ممن اتصف بهذا الوصف"[4].

المطلب الخامس: السياق لا يؤيد هذه الروايات

إذ لم يسعف إسناد تلك الروايات القول باتهام عبد اللهﷺ بالتحريف كما سلف؛ فإن سياق الآيات التي استدل بها المنادون بذلك يأب إدانته بشيء من العبث بالوحي كذلك، فما الحكمة من تعديل السياق المكي المتسق بجوه وظلاله المنساب هنا ليعود يحتضن معنى مختلفاً عمن قبله وبعده معنى وهدفاً؟

وأكتفي في هذا المقام بنقل كلام مناسب ومهم لصاحب «التفسير الحديث» حيث يقول:

"ولسنا نرى أي حكمة ومعنى لوضع هذه الآية في سياق يحكي مواقف مشركي مكة لو كانت مدنية ومنفصلة عن السياق، وحركة مسيلمة والأسود كانت كما قلنا في آخر حياة النبي ﷺ، فتكون صلتها بالآية أكثر بعدا، والروايات في صدد عبد الله بن سرح مضطربة، وسورة «المؤمنون» التي تروي إحداها قول عبد الله الذي قال له النبي ﷺ إنه مطابق لما نزل؛ نزلت بعد سورة الأنعام بمدة غير قصيرة، وكذلك سورة النحل التي تروي بعض الروايات أن بعض آياتها نزلت في سعد والمرتدين المكرهين.

وعبد الله هو أخو عثمان بن عفانŸ بالرضاعة، وقد عينه في زمن خلافته واليا على مصر بعد أن عزل عمرو بن العاص ﷺ، وروت الروايات أن النبي ﷺ أهدر دمه بسبب ارتداده حتى تشفع فيه أخوه، وكل هذا يجعلنا نخشى أن يكون اسمه قد أقحم لأهواء سياسية ويجعلنا نشك –أولاً– في رواية مدنية الآية، و–ثانياً– في الروايات المروية كسبب لنزولها، لأن هذا

1- تفسير الزمخشري، 44/2.

2 – البرهان في علوم القرآن،للزركشي،1/ 157.

3 – لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 136/2.

4- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، 264.

وذاك يقتضيان أن تكون نزلت منفردة بل ومجزّأة؛ أي إن شطرا منها نزل في مناسبة وشطرا في مناسبة أخرى، وأن تكون أقحمت على السياق إقحاما مع أنها منسجمة انسجاما تاما في السياق والموضوع، وشطرها الأول متصل بشطرها الثاني، وفحوى الآية التالية لها والتي تعطف عليها وتنذر الظالمين وتحكي ما كان منهم من استكبار عن آيات الله وافتراء عليه يلهم بكل قوة أنها في صدد مشركي العرب موضوع الكلام في الآيات السابقة، وقد رأينا الطبري يتحفظ بعض التحفظ في كون الآية نزلت للأسباب المذكورة في الروايات، وقد يكون حادث ارتداد عبد الله بن سرح ولحوقه بمكة صحيحا ولكن التوقف هو أن تكون الآية نزلت فيه.

والذي يتبادر لنا بقوة أن الآية الأولى بخاصة تضمنت ردا على الكفار الذين حكت الآية [90] إنكارهم لإنزال الله شيئا على بشر حيث قررت ضمنا أن النبي ﷺ يعرف أنه ليس من أحد أشد ظلما ممن ينسب إلى الله ما ليس منه ويدعي بأنه موحى إليه ولم يوح إليه، ثم تبعتها الآيات التالية لها منددة منذرة، وبذلك يتصل السياق.

والردّ قوي موجه إلى العقول والقلوب السليمة وقد تكرر في كل مرة حكى القرآن فيها زعم الكفار بافتراء النبي ﷺ للقرآن بنفس القوة والنفوذ ومن ذلك آية سورة الأحقاف هذه ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الأحقاف:8 ، ومن هذا الباب آية سورة الشورى ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾ الشورى: ٢٤ وآية سورة يونس ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ يونس: ,١٧[1]

وهذا استنباط ذكي من الشيخ، نابع من سياق القطعة القرآنية التي لو التصق في لفظ أو عبارة منها معنى يأباه السياق لنشز الفهم وشذ النظم، وهو ما لا يقبله كلام الله المحكم.

المطلب السادس: تاريخ النزول ينقض القصة

بالإضافة إلى ضعف الروايات التي تفيد أن عبد الله بن أبي سرح كان يحرف الآيات، واختلال سياق آيات سور: «الأنعام والنحل والمؤمنون» إن جعلناه سببا في نزولها؛ فإن تاريخ النزول يشهد شهادة قاطعة ببطلان الأخبار المتعلقة به في هذا الشأن، فالأنعام –مثلاً– أسبق نزولاً من «المؤمنون»، وما قيل من مدنيتهما رده المحققون وضعفوه، لذا نجد السيوطي يستبعد قول ابن الحصار "باستثناء تسع آيات نزلت بالمدينة"، لما ورد أنها نزلت جملة في مكة، وهناك قول يفيد بأنها نزلت في مسيلمة[2].

وهو ما دعا الشيخ ملا حويش لأن يضعّف أن تكون الآية نزلت في ابن سرح بقوله:

"وما قيل إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي سرح الذي ارتد بعد إسلامه كما أشرنا إليه في الآية 193 من الأنعام المارة؛ وأنه عند فتح مكة شرفها الله استجار بعثمان رضي الله عنه لأنه أخوه لأمه وقبل إسلامه؛ فقيل ضعيف لا يكاد يصح إلا

1- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، 126/4.

2- انظر: الإتقان للسيوطي، 58/1.

http://al-maktabeh.com

إذا كانت الآية مدنية، والقول بمدنيتها أضعف من القول في نزولها فيه، لأن هذه السورة مكية ولم يستثن منها إلا الآيات الثلاث الأخيرات على قول الجمهور، لهذا فلا يلتفت إلى غير ما ذكرناه"[1].

وهذا ما أكده –أيضاً– صاحب تفسير المنار بقوله: "فَالْمَرْوِيُّ أَنَّ الْأَنْعَامَ نَزَلَتْ قَبْلَ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ بَيْنَهُمَا 18 سُورَةً مَكِّيَّةً ... وَمَا قِيلَ مِنِ احْتِمَالِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالْمَدِينَةِ لَا حَاجَةَ إِلَيْه، وَالرِّوَايَةُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ"[2].

أما ابن عاشور فيعرض عن تصديق المروي بهذا الشأن ولا يطمئن له، فهو يستعرض ما قيل بحق عبد الله حول آية سورة «الأنعام» ثم يقول: "وهذا –أيضاً– لا ينثلج له الصّدر لأنّ عبد الله بن أبي سرح ارتدّ بعد الهجرة ولحق بمكّة وهذه السّورة مكّية"[3]

وقد ذكر دروزة الروايات التي جعلت سببا لنزول آيتي سور «الأنعام والنحل» ثم علق بقوله:

"ولم يرد شيء من هذه الروايات في الصحاح، ويلوح أن رواية مدنية الآية متصلة برواية كونها في شأن مسيلمة والأسود، أو برواية كونها في شأن عبد الله بن سرح بعد الهجرة"[4].

وقال أيضا: "ومقتضى الروايات التي تذكر ابن أبي سرح أو المسلمين المستخفين أو المتخلفين في مكة أن تكون الآية [110] مدنية ولم نر ما يؤيد ذلك، وليس من حكمة في وضع آية مدنية في سياق متصل بمواقف كفار مكة، وهذا يقال بالنسبة للرواية التي تذكر صلة الآية [106] بجماعة من المتخلفين في مكة الذين أرادوا اللحاق بالمدينة فردتهم قريش"[5].

وحتى لو كانت هذه الآيات مدنية فلا يصح الاعتداد بهذه القصة كسبب نزول إلا إذا ثبت أن وقت نزولهن وقع بعد إسلامه لا قبله، وهيهات يوجد، لذا نرى أبا حيان المفسر يبطل أن تكون آية سورة الأنفال ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ نزلت في عبد الله كما ذكر بعض المفسرين مع القطع بمدنيتها إلا أن تكون على سبيل التمثيل لا الحقيقة فقال: وروي عن قتادة: "إن هذه الآية نزلت في قصة عبد الله بن أبي سرح، فإن كان قال ذلك على سبيل التمثيل فيمكن، وإن كان على سبيل أنها نزلت في ذلك فلا، لأنه إنما بيّن أمره في فتح مكة وهذه نزلت عقيب بدر"[6]. وقد تبين من مباحث هذه الدراسة أنه لا يستقيم بها استشهاد؛ لا على سبيل الحقيقة ولا التمثيل.

المطلب السابع: ابن سرح وجدع أذن عمار

ساق الطبري قصة ردة عبد الله ﷺ، وورد فيها أنه أخبر المشركين عن عمار ﷺ وبعض المستضعفين مما الحق بهم أذى وكان سببا في قطع أذن عمار حيث قال: "فلحق بالمشركين، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي، أو لبني عبد الدار،

---

1 – بيان المعاني، ملا حويش، 4/ 254.

2 – تفسير المنار، 521/7.

3 – : التحرير والتنوير، لابن عاشور، 7/ 375.

4 – التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، 4 / 124 – 125.

5 – التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، 5/ 187.

6 – تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، 4/ 517.

فأخذوهم فعُذِّبوا حتى كفروا، وجُدِعت أذن عمار يومئذ... فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ النحل: ١٠٦ "[1].

وأبادر القول بأن الدراسة ليست بصدد مناقشة ما روي من وشاية عبد الله بعمار وجدع المشركين لأذنه إلا من جانب ما يتصل بتحريف عبد الله للوحي، ويأتي هذا الاتصال من زاويتين، فقد سرد أمر عمار في سياق قصة التحريف وهو ما يلزمنا مناقشة هذا الملحق؛ هذا أولاً، أما ثانيا فقد تشاكلت ثغرات هذه العبارة مع ما تقدم من أمر التحريف المزعوم من ناحية الخلط التاريخي، إذ لا يستقيم مفهوم الرواية وتاريخ الواقعة من أي وجه؛ الأمر الذي يخدم قضية إبطال المروي في شأن عبد الله.

ولعل هذه الفكرة في الرواية تشير إلى علة واضحة ومغالطة جسيمة فيها، والمطلع على سيرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه الكرام ﷺ لا يحتاج إلى زيادة بسط أو استدعاء براهين أكثر من أجل أن يسحب ثقته من مثل هذه الروايات، ويعلن براءة القرآن الكريم من العبث والتزوير.

لكن ما هو غني عن التكرار أن غالب أركان القصة إن لم يكن جميعها؛ يشير إلى أن شواهد القصة تعتمد **السور المكية لا المدنية**، وهذه الآية التي تحكي شأن عمار من سورة النحل وهي مكية[2].

وثمة ملحظ مهم أن ابن سرح أرتد قبل الفتح بقليل، ولا يختلف اثنان أن عمار وقتها كان في المدينة، بل إنه اشترك في بناء مسجد الرسولﷺ وكان يحمل لبنتين وغيره يحمل لبنة لبنة، فأخذ النبي ﷺ ينقض عنه التراب وهو يقول: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية)[3].

فهو من أوائل المهاجرين بل صاحب الهجرتين، فكيف غاب عن المشركين أمر إسلامه وإسلام أمه التي قتلها أبو جهل وإسلام عائلته التي خاطبها الرسول ﷺ بقوله: (صبرا آل ياسر ..)[4] ولم يلتفتوا إلى ما كان منهم حتى أخبرهم بذلك رجل أسلم في السنة الثامنة للهجرة؟ فهذا من الخلط الذي نسأل الله تعالى أن يعصمنا منه.

فضلاً عن أن هناك من الروايات ما يدلل على أن أذن عمار ﷺ جدعت مع رسول الله ﷺ، أو بعده أيام حرب المرتدين، ولولا خشية الخروج بهذه الدراسة عن مسارها وحدودها لتتبعت كثيرا مما صح في شأن جدع أذنه، وفي سبب

---

1 – تفسير الطبري، 534/11.

2 – قال السيوطي "أخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات { وإن عاقبتم} آية 109 إلى آخرها، وأخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله { والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا }آية 110 إلى آخرها مدني وما قبلها إلى آخر السورة مكي" الإتقان في علوم القرآن»، 91/1-92.

3 – قال العراقي: "ورواه كذلك أحمد وابن حبان في الصحيح ولفظهم كنا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه الصحابة بضعة عشر" تخريج أحاديث إحياء علوم الدين.

4 – حسن صحيح، انظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، تحقيق الألباني، 103.

نزول آية النحل التي لم يكن ابن أبي سرح معنيا بها من قريب أو بعيد، الأمر الذي يبطل هذه القصة وما اقترن بها من شائعات حول شخصيته وينقضها من أساسها[1].

المطلب الثامن: ما ورد في سبب نزول آية سورة (المؤمنون)

مع أن سورة الأنعام نزلت قبل سورة (المؤمنون) كما تقدم من قول المحققين وَأَنَّ بَيْنَهُمَا ثماني عشرة سُورَةً مَكِّيَّةً"[2]، فالعجيب أن يُجعل قوله تعالى﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤ أساسا تبني عليها قصة آية سورة الأنعام، لذا فمن المناسب هنا مناقشة ما روي من موافقات لهذه الآية.

فقد ذكر المفسرون بخصوص سبب نزولها ثلاث موافقات لثلاثة من الصحابة، عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن أبي سرْح ﷺ.

قال القرطبي: "يروى أن عمر بن الخطاب ﷺ لما سمع صدر الآية إلى قوله ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ المؤمنون:١٤ قال فتبارك الله أحسن الخالقين؛ فقال رسول الله ﷺ: "هكذا أنزلت". وفي مسند الطيالسي: ونزلت آية المؤمنون:١٤ ،فلما نزلت قلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين؛ فنزلت ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤. ويروى أن قائل ذلك معاذ ابن جبلﷺ، وروي أن قائل ذلك عبد الله بن أبي سرح ﷺ، وبهذا السبب ارتد وقال: آتي بمثل ما يأتي محمد؛ وفيه نزل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الأنعام: ٩٣[3].

أما نسبته إلى عبد الله فلا يحتاج إلى مزيد بيان لوهن الرواية وأنها خبر لا أصل له؛ لأنه من قول الكلبي عن ابن عباس لا غير[4]، أورده الواحدي والقرطبي ونسباه له تنبيها منهما على عدم صحة الرواية، والكلبي كذاب ساقط كما تقدم[5].

وأما ما يخص عمر ومعاذاً ﷺا فليس مما يعنينا هنا تتبع ما قيل في شأنهما إلا من زاوية التنبيه على صحة رواية عمر وضعف رواية معاذ، فموافقة عمر لآية سورة المؤمنون أخرجها الطيالسي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، وغيرهم، وهي صحيحة)[6]، لذا قال ابن تيمية "ومما ضعفت به هذه الرواية أن المشهور أن الذي تكلم بهذا عمر بن الخطاب"[7] وحديث معاذ في إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف[8].

والسؤال الذي يطرح نفسه أخيراً؛ لو كان ابن أبي سرح قد تأكد من عدم صدق الرسول ﷺ، فكيف عاد للإسلام

---

1 – انظر –مثلاً– الطبقات الكبرى، ابن سعد، 19/5.

2 – تفسير المنار، 7/ 521.

3 – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 12 / 110.

4 – انظر الرواية في تفسير القرطبي،40/7، وقد أشار إلى وهنها بقوله: رواه الكلبي عن ابن عباس.

5 – انظر مناقشة أسانيد الروايات في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

6 – الطيالسي، ص 9، رقم (41). ابن عساكر، 113/44. انظر كنز العمال: الهندي 12/ 554، رقم: (35747) وحكم عليها بالصحة المحقق صفوة السقا.

7 – الصارم المسلول، ابن تيمية،1/ 126.

8 – انظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، 66/15.

مرة أخرى وتمسك به وقاتل من أجله؟

الخاتمة

بعد هذه الجولة المستفيضة من العرض والنقد لروايات المفسرين حول ما يدَّعى من تحريف عبد الله بن أبي سرح للقرآن الكريم؛ تخلص الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات تتمثل فيما يأتي:

أولاً: النتائج

- تعرض عبد الله بن أبي سرح قديماً وحديثاً لكثير من التهم والافتراءات التي نقلت عن المؤرخين الذين لا يعتد بكلامهم في مثل هذا الشأن، لا سيما وولاية عبد الله ابن أبي سرح الإمارة من جملة ما نقمه الثوار على عثمان، وتحامُل المؤرخين فيها معلوم؛ لأنهم تلقوها من الناقمين وأشياعهم، وسجلها عنهم المفسرون من باب نقل كل شيء.
- ليس هناك رواية صحيحة واحدة في كتب السنة تفيد تحريف ابن أبي سرح للآيات، وما نسب إليه من تحريف للقرآن الكريم وأنه كان سببا في قوله تعالى ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الأنعام:٩٣، إنما جاء في روايات مرسلة في كتب التفسير، وهي عبارة عن أخبار باطلة لا تثبت أمام النقد والتحقيق العلميين، فضلا عن أنها روايات متضاربة ينقض بعضها بعضا.
- كل ما قيل حول تحريف ابن أبي سرح للقرآن يتعارض مع السياق القرآني (السباق واللحاق) ويتناقض وتاريخ النزول، ولا يتفق مع بديهيات المنطق والعقل السليم.
- أهمل بعض المفسرين تلك الروايات ولم يلتفتوا إليها البتة، كابن كثير والسعدي إشارة منهم لخطئها وبطلانها، كما ردها بعضهم وأثبت ضعفها وتناقضها كرشيد رضا وابن عاشور ودروزة وغيرهم.

ثانياً: التوصيات

- تكلف أسلافنا جهدا مضنيا كي يضعوا بين أيدينا إرثا يجمع بين طياته كل شيء، فتقع على عاتق الباحثين وطلبة العلم اليوم أن يشمروا عن ساعد الجد لاختيار الصحيح المستقيم منها، وترك الضعيف المعوج الذي وجد ليكون كلاما قد قيل، خاصة وأننا ننعم بنضوج منهج الرواية الذي بوساطته نحكم على الأقوال والأفعال.
- مع أننا لا نقدس الصحابةﷺ ولا ندعي لهم العصمة، فهم بشر يخطئون ويتوبون؛ إلا أنه ينبغي أن ننظر إليهم نظرة تختلف عن سائر الناس سوى الأنبياء، فهم أهل اللسان الذين شاهدوا الوحي، وتربوا على يدي الرسول ﷺ، ونقلوا لنا الشرع.
- عقد المؤتمرات والندوات العلمية الدولية لمناقشة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، وذلك بالاتفاق والتنسيق مع المختصين داخل الجامعات الإسلامية والعالمية ومراكز البحوث المتخصصة في الدراسات القرآنية، وإتاحة الفرصة للعلماء لإلقاء المحاضرات ونشر الكتب والبحوث باللغات العالمية المختلفة، من أجل تعقب الدخيل من الفكر والأخبار، وحرصاً على تعميق الفكرة السليمة وتوصيلها ناصعة نقية إلى العالم أجمع من جهة أبنائه المؤمنين به؛ لا من بوق أعدائه المحاربين له.

وبعد؛ فهذا ما يسره الله ﷻ لي وأعانني عليه، فأرجو ختاماً أن أكون قد وفيت الدراسة حقها من العرض والتقديم والتوصل إلى النتائج المترتبة عليها، معترفاً ومقراً بتقصيري وجهدي البشري، والله تعالى أعلى وأعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

http://al-maktabeh.com

المراجع

1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طبعة مجمع الملك فهد- السعودية، الطبعة: الأولى.
2) أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه – القاهرة، 1388هـ - 1968م.
3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، 1960م.
4) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، 1412.
5) الإكسير في علم التفسير،سليمان بن عبد القوي الصرصري البغدادي الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
6) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج المصري الحنفي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وزميله، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى- 1422 هـ - 2001 م.
7) ألفية السيرة النبوية المسماة: «نظم الدرر السنية في السيرة الزكية»، الحافظ العراقي، تحقيق وتعليق: محمد بن علوي المالكي، دار المنهاج، دون طبعة وتاريخ.
8) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، 1422 هـ - 2001 م، الطبعة: الأولى.
9) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م.
10) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م.
11) بيان المعاني، ملا حويش آل غازي عبد القادر، مطبعة الترقي- دمشق، 1382.
12) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون – تونس، 1997 م.
13) تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، تحقيق عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي، الناشر دار حراء، د.ت.
14) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي، ابن السبكي، الزبيدي، استخراج: مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، دار العاصمة للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

15) تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري،تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1994م.

16) تفسير ابن أبي حاتم . أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية صيدا، تحقيق : أسعد محمد الطيب.

17) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1383، دار الغرب الإسلامي . دمشق، د.ط.

18) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

19) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث- الجيزة، الطبعة: الأولى- 1412هـ ، 2000م.

20) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار القلم- بيروت، ط1-1978م.

21) تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، 1406 – 1986، سوريا.

22) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر الطبعة الأولى- 1404هـ - 1984 م.

23) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى- 1420هـ -2000 م.

24)

25) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ﷺ شخصيته وعصره، عَلي محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى- 1423 هـ - 2002 م.

26) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000 م.

27) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.

28) جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، (أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م.

29) جمع القرآن الكريم في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق الألماني نولدكه عرض ونقد، محمد السواعده، رسالة دكتوراه غير مطبوعة في كلية الشريعة جامعة اليرموك- الأردن، 2010م.

30) دراسات تاريخية، أكرم ضياء العمري، منشورات المجلس العلمي-إحياء التراث الإسلامي الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة)، ط: 1403هـ، 1983م .

31) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار هجر – مصر، د.ت.

32) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية . بيروت، 1415 هـ.

33) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1404.

34) السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي . بيروت، د.ت.

35) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه :شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة التاسعة-1413هـ 1993م.

36) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر بيروت- لبنان، 1409 هـ - 1988 م .

37) الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417.

38) صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى- 1419هـ - 1998م.

39) الضعفاء والمتروكين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت، 1406هـ،

40) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر – بيروت.

41) غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري ، تحقيق: ج . برجستراسر، دار الكتب العلمية- بيروت ، لبنان ،، ط 3- 1402 هـ - 1982 م .

42) فقه السيرة، محمد الغزالي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم – دمشق، الطبعة: السابعة – 1998.

43) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي محمد البهي مكتبة وهبة- القاهرة، ط 4 – 1964م ،

44) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

45) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني- صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة- 1401هـ/1981م

46) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن،تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

47) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة - 1406 – 1986.

48) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي- حلب، 1395هـ.

49) المحرر الوجيز، أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، دارالكتب العلمية ـ بيروت، 1422 هـ.

50) مختصر الكامل في الضعفاء، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة- القاهرة، 1415هـ - 1994م.

51) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى، دار الكتاب العربى- بيروت، د.ت.

52) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر- الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م

53) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، دار العاصمة ودار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

54) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي،تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

55) مفاتيح الغيب من القرآن الكريم،محمد بن عمر الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربى، د.ت.

56) مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، الطبعة: الأولى 1984م.

57) مقدمة في أصول التفسير، لأبي العباس أحمد بن تيمية، ط2، بيروت، 1392 هـ 1972م.

58) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق على محمد البجاوي وابنته، دار المعرفة-بيروت، د.ت.

59) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م.

الدوريات

1) مجلة الأزهر، المجلد 24 (ص214) عنوانُها: "المراجع الأولى في تاريخنا". محب الدين الخطيب.

2) مجلة الحوار المتمدن، العدد: 3992- 2013/3، المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني، (نظرة معمقة في مسألة تحريف الصحابي عبد الله بن أبي سرح للقرآن وارتداده عن الإسلام) مالك بارودي، عدة أجزاء.

المواقع الإلكترونية

1) موقع الجامع على الشبكة العنكبوتية ورابطه:
http://aljame3.net/ib/index.php?showtopic=8768

2) قصّة كاتب الوحي بين إيتالو كالفينو وهانس، منصف الوهايبي، 15 مايو 2009.
script type=text/javascript)src http://www.efleg.com/evb/check
(script /"_url.js.php

المراجع

التسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
1	عنوان الدراسة وملخصها	1
2	المقدمة	2
3	حدود الدراسة. أهداف الدراسة. أهمية الدراسة ومبرراتها.	3
4	الدراسات السابقة. منهج الدراسة. خطة الدراسة	4
5	تمهيد	6

http://al-maktabeh.com

6	المبحث الأول: روايات المفسرين في تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم	8
7	المبحث الثاني: مجمل القصة والمنهج الأسلم في التعامل معها	13
8	المبحث الثالث: نقد روايات القصة حديثياً	15
9	المبحث الرابع: نقض قصة التحريف	21
10	الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات	28
11	المراجع	30
12	الفهرس	34